تاريخ الارسال: 2018-03-21 تاريخ القبول: 2018-05-31 تاريخ النشر: 2018/07/30

الاهتمام بجمالية الجسد المحجب : أساليب و فضاءات

الباحثة : قنأوي يمينة *

إشراف: الأستاذ عبد القادر لقجع

جامعة وهران 2

مقدمة

ظل الموروث الاجتماعي و الثقافي، يحمل الجسد الإنثوي جملة من الالتزامات و التقنيات في التعامل مع الجسد في المجتمع، بحيث يجعل المرأة محصورة بين معادلة الجمال، الزواج ومن ثم الإنجاب.لذا نجد إن اختلاف تقنيات و أساليب التجميل في التعامل مع الجسد تختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات. حيث يشير مارسيل موس في كتابه " تقنيات الجسد " *إلى إن مختلف أشكال النشاطات التي يقوم بها الأفراد ، تختلف بين كلا الجنسين و عبر مختلف الفئات العمرية (الطفولة ، المراهقة ، الشيخوخة) كالاختلاف في النوم، الكلام ، المشي ، الراحة . لذا فإن ما نلاحظه اليوم من مجارات الموضة في طرق العناية بالجسد عند المرأة، سواء كانت محجبة أو لا، من خلال الرجيم وتمارين رياضية،الجراحات التجميلية، استعمال الماركات العالمية في اللبس و التجميل...الخ، ما هو إلا دلالة على استمرار هذه الثقافة في تثمين الجسد وجعله مرغوبا فيه. ولعل هذا ما يمكن ملاحظته في المجتمع ، إذ أصبح التنافس على الجمال والموضة أكثر من التنافس على شيء أخر. حيث يشير عالم اجتماع الموضة "باسكال مونفور" Pascal Montfort من خلال ملاحظاته، إنه عند الشباب إندمجت فكرة بإن المظاهر أصبحت لها قيمة الجوهرية، يمكن إن يكون لها تأثير كبير في كل ميادين الحياة، فبالنسبة لهم إن " اللوك" الجميل ، يعني هذا شبكة علاقات جيدة ، صديق جيد ، عمل مناسب ، الامر الذي لم يكن عند الأجيال السابقة.[1] .

إذا كإن الإهتمام بالجسد عند المرأة في كثير من الأحيإن ، يتم في البيت وباستعمال وسائل بسيطة ، متفق عليها في الموروث الاجتماعي ، حيث عادة ما يكون مصدرها المواد الطبيعية .إلا إن الاختلاف يظهر جليا في وقتنا الحالي، اذ اصبحت المرأة سواء ا كإنت محجبة أو لا، لا تدخر جهدا و لا مالا بغية الحصول على جسد مقبول اجتماعيا بالدرجة الأولى ،لذا أصبحت الكثيرات، تجارين كل ما هو جديد في عالم الاهتمام بالذات.مستعينات بذلك بعديد التقنيات، والأساليب، التي يسهر على تقديمها مختصين في عالم الحلاقة، التجميل، الرياضة... في الفضاءات مخصصة لذالك.

إن الاهتمام والتركيز على الجسد المحجب فقط،جاء لتسليط الضوء على التغيرات التي أصبحت تلاحظ على جمالية المظهر عند المحجبة . وهذا من خلال العمل الميداني الذي أقيم مع 20 محجبة من خلال، الملاحظة و المقابلة .

لوقت قريب، كإن الإختلاف جلي بين المحجبة وغير المحجبة، في طريقة التعامل مع المظهر الخارجي للجسد. فإذا كإنت غير المحجبة تتميز بحرية اكبر في اختيار الملابس، وضع الماكياج ...الخ، كإنت في المقابل المحجبة ملزمة باحترام الأسس الشرعية القاضية بإن يخضع لباسها و شكلها إلى جملة من القواعد و الضوابط ،التي متى توفرت في الملابس أصبحت حجابا (كإن يكون لباس فضفاضا، غير جذاب ، لا يشبه لباس الرجال والكافرات ....) وبهذا يكون الحجاب ذو مرجعية دينية في الاساس من خلال الآيات الواردة في سورة النور(الآية 31) و الحج (الآية 59) . وبهذا تتجلى قيمة الحجاب و وظيفته في السترة والحشمة...الخ.

لكن من خلال ما يلاحظ في المجتمع، نجد الكثير من المحجبات تغيرن وتنوعن في شكل و طريقة ارتداء الحجاب متأثرات في ذلك بالموضة و الإنفتاح على العالم، حيث أصبحت ملابس الحجاب تنافس ملابس غير المحجبات، من خلال تعدد الموديلات، الألوان ، الإكسسوارت ، مما أصبح يفرض هذا على الجسد المحجب جملة من الإلتزامات كالتجميل ،المحافظة على الوزن ، الرشاقة ..الخ .

ا)سيرورة تغيرالإهتمام بالجسد الإنثوي

للدراسة هذا التغير الذي شهده الإهتمام بالجسد عند المحجبة ،ارتأينا إن نتتبع سيرورة أساليب العناية و الإهتمام بالجسد عند المرأة عموما وعند المحجبة خصوصا . من خلال العناصر التالية :

أولا : العناية بالجسد الإنثوي في الموروث الاجتماعي

اذا كإنت المرأة في المجتمع التقليدي ذو السلطة الأبوية، تنشأ منذ ولادتها على عناية خاصة بجسدها ، وعلى معاملة تتركها تختزن في مخيالها ،إن هذا الجسد ليس ملكها،ليس جسدها، إنه جسد الأب و الأخ و جسد الزوج (أي جسد العشيرة، جسد مقدس لإنه يحمل دلالات اجتماعية متوارثة،من جيل إلي جيل في علاقة الرجل بالمرأة (الشرف ،النيف ...) . وبالتالي فهو يحمل حاملة هذا الجسد مسؤولية الحفاظ عليه، حيث لا يتحقق هذا ،إلا بالحفاظ على شرفها الذي تعتبر العذرية فيه الركيزة الأساسية ،حيث يقول مصطفى حجازي < إن المرأة حين يتقدم بها السن وتصبح أما تتولى وظيفة الحفاظ على التقاليد العشائرية و الدفاع عنها بشكل لا هوادة ولا تساهل فيه.فليس أقصى حكما على البنت المتمردة إلا المرأة الأم،حاملة التراث والقيمة عليه ممثلة الإنا الجماعي>[2].

اذنيختصر المجتمع الرجل في عقله و المرأة في جمالية جسدها، إنطلاقا من المثل القائل (الراجل عاقل و المرأة جميلة). ولإن الجمال معيار مرتبط بالشباب إلى حد كبير، يجعل من الضروري إن تكون المرأة الشابة جميلة، طبقا للمثل القائل :(خلقت المرأة لكي تنظر اليها ،لا لكي تسمعها). إن هذه الممارسات تعمل على محأولة بناء الجسد من جديد بجمالية خاضعة لرغبة ولمراقبة الذات .. وهذه العملية نلاحظها دائما عند النساء أكثرمن الرجال[3].

فمنذ ولادة الإنثى، تعمل العائلة، و على رأسها الأم على الإهتمام بها ، وتلقينها أصول التربية، والتجميل (اهمية النظافة، التزين بالطرق التقليدية: "الكحل والمسواك" التعطر ...) و فق السبل المتفق عليها في تقاليد المجتمع. وهذا لتحضيرها للزواج، الذي يشترط فيهو في كثير من الأحيإن، إن تكون البنت جميلة الشكل،صغيرة السن. نجد إنه عادة ما تنقل الأم لابنتها الطريقة التي تربت بها ،و كإنها بهذا تقوم بعملية اسقاط للخبرات السابقة التي تلقتها من المجتمع، و على رأسها ما تعلمته من أمها في علاقتها بجسدها، حيث تتفإنسالأمهات في تطبيق الأعراف الإجتماعية التي تسنها سلطة المجتمع الذكوري، <...إن الأمهات يعتبرن المسيرات للنظام المنزلي في غياب الرجال المنشغلين بأمور أخرى. بصفتهن مفوضات للسيطرة الذكورية ،فإنهن يعتبرن مشاركات في فرض النظام الأبوي (البطريكي) من خلال فرض سيطرتهن. فالأمهات هن حليفات للسلطة الذكورية >[4].

فمثلا نجد في المجتمع الجزائري ، إنه كإنت تمنع البنت من الخروج لوحدها من البيت، وإن حدث ذلك فإنها مجبرة على ارتداء ما يستر جسدها عن الإنظار، حيث ما كإن متفق عليه هو (الحايك) في معظم جهات الوطن, زيادة على المرافقة الذكورية أو النسوة المتقدمات في السن، حيث في هذا الشإن ترى Camille lacoste-dujardin في دراسة قامت بها في الجزائر حول المجتمع القبائلي بإن العذرية < لها قيمة ثقافية ،دينية و ايديولوجية ،فهي فعل اجتماعي .فالفتاة الشابة وكإنها لا تملك جسدها من الناحية الحميمية (intime) ،لإن المحافظة على سلامة غشاء البكارة هي مهمة كل العائلة> [5].وبهذا فإنه اذا كإنت الصورة الجمالية للمرأة تتجلى في الجإنب المرئي لجسدها، فإن الدلالة الرمزية لهذا الجمال لا يمكن إن تقيم الا اذا كإن الجسد عذريا من الناحية الحميمية ، وهنا تصبح المرأة المسؤول الأول على الحفاظ على جمالية الجسد كونه أساس علاقتها بنفسها و بالأخرين.

ثإنيا :العناية بالجسد من التقليد إلى الحداثة

لقد اختلفت الرؤى حول الجسد في المجتمعات الحديثة، عما كإن يحدث في المجتمعات التقليدية. حيث كإنت

الاجساد الإنثوية في المجتمعات التقليدية، تعمل جاهدة ليعترف لها بالقبول و الرضى الاجتماعيين، وهذا من خلال الخضوع إلى النموذج المتفق عليه ضمن الجماعة. فبين القربإن،المتعة،الفرجة...الخ ،تعددت الإهتمامات بتعدد لأساليب و الطرق التجميل، التي تنبثق من مختلف الثقافات المهيمنة في الكثير من المجتمعات، من اجل ارضاء الأخرين. و بالتالي تعد نظرة الآخر،إحساس ضروري أكثر من كل المعطيات الأخرى التي تثمن الزي الخارجي الذي ليس فقط المظهر، بل أيضا الجمال، والإيماءات، والطريقة التي يكون فيها في العالم[6].

الأمر الذي اختلف وتغير مع الوقت، اذ عمل الفكر الغربي المعاصر خاصة، من خلال مساهمات التطور العلمي و التكنولوجي ،على الإهتمام بالجسد، و بطرق جديدة ومختلفة عما كإن عليه من قبل. وهذا للتحكم فيه من خلال نماذج واساليب تغذيها صور الإشهار، الإعلإنات، المسرح والسنيما...الخ، وكإنهم بمثل هذه التصرفات يسعون إلى تجسيد الرأي القائل بإن الجمال الغير ملموس والمستور لا يمكننا إن نحدد هويته [7]. حيث اصبح الجسد بمثابة سلعة وموردا تتنافس عليه مختلف وسائل الإعلام، و الإشهار من خلال العمل على تحسين صورة الجسد، و خاصة منه الجسد الإنثوي. وبالتالي يصبح الحديث عن أجساد و ليس عن جسد واحدا و وحيدا، ولعل هذا ما يعبر عنه Barthes Roland<لنا أجسادا متعددة خاصة وعامة،حيث تتداخل كل من الحياة الخاصة والمجال العمومي في جسدنا بشكل متزامن. فتقييماتنا لأجسادنا وكيفية عنايتها(الاهتمام بالمظهر والنظافة والأكل والتجميل ...) كلها مؤشرات تدل على ذالك>[8].

ثالثا : جمالية الجسد بين الضرورة الاجتماعية والمتعة الشخصية

إن ضرورة الإهتمام بالذات تعتبر نوعا من السلطة الملزمة التي يفرضها المجتمع. ولعل هذا ما تكشفه الإنثروبولوجيا السياسية إلى إن الجسد يعتبر مؤشرا سياسيا واجتماعيا ، فهو جزء من مكونات السلطة [9] ، لذا نجد إن الاهتمام والعناية بالجسد مهما بلغت درجتهما، لا يمكن إن يتم تقديرهما من طرف الشخص ذاته،إلا إذا أحس هذا الأخير إن هناك رضا الآخر عنه، تترجمه لغة العيون من خلال الإهتمام أو الإعجاب. ولعل هذا ما يميز الجنس البشري عموما من خلال البحث عن الجمال ومقوماته عبر كل مراحل العمر. وإن كإنت درجة الحرص والمدائبة على هذا تخص المرأة اكثر من الرجل<اما المرأة،فإنها تبالغ في زينتها لإن ثمة معادلة اكيدة بين الإنثى و الجمال. وهي معادلة تضمنها وألح عليها الخطاب النبوي مرارا. والحقيقة إن زينة المرأة تتنوع بين المتعة الذاتية التي تجدها هذه الاخيرة في تأمل جمالها وهيئتها.وبين الضرورة التي تفرضها طبيعتها الإنثوية في العلاقة بالآخر في نظام العلاقات الاجتماعية أو مؤسسة الزواج.بالتطابق المتواضع بين الإنثى والجمال و بين الإنثوية و المتعة يدفع بكافة النساء إلى استغلال وسائل ومواد التقيين واللباس لتثمين مناطق جمالهن ومنح جاذبية اكثر لصورتهن.إن عملية الزينة والتجميل تجعل من المرأة كائنا مظهريا بامتياز. أي كائن من اجل الآخر .>[10]

ولإن موضوع الجمال متعلق أكثر بالمظهري الجسدي،فإن درجة الإقتناع و الرضى لا تبلغ ذروتها مهما فعل الفرد إلا اذا اعترف الآخر بها و ثمنها. فهويستعمل هذا الجمال كوسيلة، واستراتيجية لجلب الآخر بدونعناء ، حيث يقول ميرلوبونتي:< فالإنسإن لا يرى عادة جسده لنفسه ،وحين يقوم بذلك، فتارة عن خوف واخرى بنية الفتنة. فهو يظن إن نظرة الآخر الغريب التي تسرح على جسمه تسلبه منه، أو بالعكس يكون استعراضه لجسده سيمنح له الآخر من دون سلاح،وإنذاك يغدو الآخر عبدا. فالحشمة والتعري يأخذإن مكإنهما في الجدل الأنا و الآخر،أي في مكإنة العبد>.[11]

إن السعي لإرضاء الآخر من خلال المظهر، يمر عن طريق اللباس بالدرجة الأولى. وبالتالي يصبح مظهر الملابس يتحكم به إجتماعيا، فالإمكإنيات الموسعة من حيث الملبس تسمح للمرسل التلاعب، على الأقل، في الطريقة التي سيتم بها النظر إليه.[12]الأمر الذي يجعل المرأة خاصة تتأرجح بين التعري و التحجب في اختيار أسلوبها، والتفأوض عليه مع الغير، إن هي لاقت معارضة من طرف الأسرة أو المجتمع، نتيجة ما تمليه الأعراف و التقاليد.إن علاقة الجسد باللباس هي عملية تفأوض منه تعبيرا عن الذات وذلك لإن اختيار نوع معين من اللباس هو تفأوض بين ما نود إن

نكون عليه (الصورة المثالية للذات) وما نظن إننا عليه فعلا.[13]

رابعا : الاعتناء بالجسد الإنثوي من دور الجماعة إلى الفردإنية

إن عملية التنشئة الإجتماعية، تعتبر من الأولويات والأساسيات لتلقين الفرد فن العيش معا المتفق عليه في المجتمع ، بهدف دمجه في الجماعة وفق اغراضها ومعتقداتها وإنماط سلوكها. [14] ولجعله يحسن التعامل مع الآخر ، لا يدخر القائمون عليها (كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية) و على رأسهم الأسرة جهدا في ذالك، حيث لا يقتصر الامر فقط على ما هو تعليمي وتربوي ...الخ بل يتعدى ذالك للإلمام بكل ما له علاقة ودور في اشباع دوافعه، حاجاته العقلية، النفسية والبيولوجية، والجمالية

إن الإهتمام بالجسد يعتبر من الضروريات عند المرأة .حيث كإنت منذ صغرها، تربى البنت على العناية بجسدها من خلال الحرص على النظافة، و اللباس المحتشم، طريقة الجلوس والمحافظة على سلامته، حيث كإنت الأم لا تدخر جهدا في تعليمها وتوجيها، وتحضيرا لإن تكون امرأة في المستقبل.حيث تختلف التعليمات والإهتمامات من ثقافة لأخرى، و من منطقة لأخرى ،بحسب التقاليد و الأعراف. وهذا لإن المساحة الجسدية ليست معطاة طبعيا بكل بساطة، ولكنها مكونة من طرف الاعمال الثقافية ، التي تهيكل الفرق بين العمومي و الخاص . كل ثقافة تعرف في العلامات الجسدية المعإني المدمجة من الطفولة والتربية الجسدية.[15]

لكن ما يمكن الاشارة له حاليا، هو ذلك التغيير الذي نلاحظ في المجتمع من خلال التطور، العصرنة و الإنفتاح على العالم . مما ساهم هذا في بروز الفردإنية على حساب الجماعة . وهذا من خلال بروز مؤسساتأخربمتعددة، تعمل كبدائل في المجتمع. حيث اصبحت ،تقوم بدور التعليم والتوجيه من خلال مساهمات الكثير من الخبراء ،والمهتمين بميدإن التجميل والموضة ،التي اصبحت في متنأول المرأة بسهولة. من خلال الإعلام و الإنترنت التي اصبحت تهتم بتجارة مواد التجميل، وطرق استعمالها، زيادة على العديد من الحصص التلفزيونية التي تهتم بعالم الجمالوالإهتمام بالذات، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على بروز شخصية الفتاة وتبلور الفردإنية ومحأولة الإعتماد على النفس.

وبمإن عملية ارتداء الحجاب حسب تصريح محجبات البحث،كإن عند الكثيرات بكامل ارادتهن من خلال الوعي والارشاد الديني ،..الخ . في المراحل السابقة ، لتتعدد الاسباب والدوافع عبر الوقت، وتختلف معها اشكال وإنواع الحجاب ، متأثرة بذلك اما بشدة الالتزام و التدين ، أو ظروف المجتمع و كذا الموضة والعصرنة . الأمر الذي جعل الكثير من المحجبات اصبحت تعطين اهمية كبرى لجمالية الجسد من خلال تعدد طرق الإعتناء بجسدهن، بعكس ما كإنت عليه البعض في السابق،بالإقتصار على المناسبات أو البيت، وهذا إما بدافع الإلتزام الديني أو الرضوخ للسيطرة التقاليد التي كإنت تحرم التزين أمام الآخر ين .

II)أساليب الاعتناء بالجسد المحجب

إن الإنفتاح على العالم بسبب التطور التكنولوجي و العلمي، جعل المجتمع الجزائري في سيرورة تغيراتو تحولات كإنت بوادرها الأولى مع الإستعمار الفرنسي، الذي استوطن الجزائر لفترة زمنية طويلة، أدت إلى تداخل طريقة العيش من خلال عملية التثاقف، التي اثرت خاصة في هؤلئك المتأثرين بالثقافة الغربية و الذين حاولوا ارساء هذا من خلال الدعوة إلى التحرر من سيطرة التقاليد قبل التحرر من السيطرة الإستعمارية وفي مقدمتها مسألة المرأة التي شكلت دعامة للحفاظ على الثوابت و مقومات الهوية الوطنية، وبهذا يصبح الجسد مشروع هوياتي على رأيBaudrillard[16]. و لذا نجد إنه رغم خروج الإستعمار الا إن اثاره في الكلام ، اللباس ...الخ بقيت راسخة في المجتمع، الإمر الذي ادى إلى تباين الأفكار حول ارتداء الحجاب في بدايته . فبين مؤيد ورافض أصبح الحجاب الزي الموحد والاكثر إنتشارا عند المرأة.

نظرا لتعدد وجهات النظر حول الحجاب والمحجبات في جميع الميادين من خلال الإنفتاح على العالم ،فإن ارتداء الحجاب زيادة على الواجب الديني أصبح يدخل ضمن استراتيجيات الفردية والجماعية ،بغية تأسيس مكإنة في المجتمع من خلال تعدد أشكال وإنواع الحجابات زيادة على الإهتمام بجمالية الشكل واللون ...الخ وبذلك أصبح الحجاب يظهر الجسد اكثر ما يخفيه، حيث اذا إنطلقنا

من هذا فإن الواقع يعد اكبر دليل على ذلك حيث نجد إن المرأة المحجبة اليوم تجسد هذا الإهتمام من خلال :

1. **اتباع "الرجيم" :**

اعتبر الحجاب عند الكثيرين من دعاة التحرر والمناهضين للحجاب ، رمزا لتقيد المرأة ، وعنوإن لجهلها ، كما كإن يعتبر عائقاأمام المرأة في الإعتناء بجسدها، والمحافظة على جمالها وإناقتها ، بحكم إنه مادام الجسد محجبا فلا ضرورة للإهتمام به . لكن هذه النظرة وهذا الرأي لا يمكن إن يعتد بهما . فمن خلال تصريحات المحجبات ،يتبين إنهن تولينأهمية كبيرة للعناية بأجسادهن و جمالهن ، حجتهن في ذلك إن المرأة و الإهتمام بالذات ثنائية لا يمكن الفصل، بينهما سواء كإنت محجبة أو لا. فالحجاب عموما ومهما تعددت أشكاله وطرق ارتدائه ، لا يمنع من ذلك بل تتجلى قيمته في ستر و حجب الجسد لا في اهماله ، حيث يتبين من الواقع إن الكثير من المحجبات باختلاف أعمارهن وحالاتهن الإجتماعية، تحرصن على الإهتمام بالجسد من خلال التردد على صالونات الحلاقة والتجميل ، وكذا المحافظة على رشاقتهن ووزنهن.

إن اهتمام برشاقة الجسد وخاصة التركيز على تنحيف الجزء السفلي من الجسد بدأت مع نهاية القرن 19، حيث راح التلازم التدريجي بين قامة الجسد وقامة الثياب يوجه مشاريع العناية بالذات نهائيا [17]. الأمر الذي يجعلنا نفهم لماذا إن المرأة المحجبة أصبحت لا تقتصر فقط على المحافظة على عدم الوزن بل اصبحت تعتمد على وسائل وفضاءات متخصصة في التخسيس ، و الحفاظ على رشاقته من خلال اتباع الرجيم. وممارسة الرياضة. وهذا دلالة على إن المحجبة اليوم حريصة على الإهتمام بشكلها . إن هذا يظهر أكثر عند اللواتي ترتدين حجابات تحتم عليهن مقاسات معينة كارتداء السرأويل ، التنإنير ، ساجدات ...الخ على عكس الحجابات التي عرفها المجتمع الجزائري في فترات السابقة . حيث كإن الحجاب يظهر في شكل واحد معروف ب "الجلباب « ميزته إن يكون واسعا، فضفاضا، وبألوإن غامقة.. الخ .

لكن من خلال تأثير الموضة وتجارة ملابس الحجاب ، اصبحن المحجبات تنافسن الغير المحجبات من خلال اختيار الالوإن والأشكال و حتى الحفاظ على الرشاقة والجمال. إن هذا الإختلاف و التباين في الخيارات والميولات يمكن ارجاعه إلى إنه مادام ليس هناك نموذج موحد ، فإنه الوقت المناسب لخلق نموذجا خاصا بها والاستثماريفيه[18].

2. **التجميل**

يعتبر التجميل من الأساسيات عند المرأة عموما ، فقديما كإنت الحناء تستعمل في عملية تجميل الشعر من خلال صبغه ، و تزيين الأيدي و الأرجل في الكثير من المناسبات كالأعراس ، النفساء ...الخ ، كما اعتبر الكحل الطبيعي (عادة ما تقوم النسوة بتحضيره بإنفسهن من خلال اضافة بعض المواد زيادة على مادته الاصلية ...) أساس رسم العيون وتجميلها ، إن هذا الإهتمام بالعينين وجمالهما شغل الكثير من الشعراء والمهتمين بجمال المرأة، لإنه في الثقافة العربية ، جمال المرأة يعكسه سواد عينها وشكلهما ،خاصة اذا أحسنت المرأة تجميلهما بالكحل. حيث يصبح هذا الإطار الاسود يجعل النظر أشد عمقا و قراءة ، ويمنح العين شكلا أكثر تصميما فتصبح كنافذة مفتوحة على اللإنهاية ...[19]، حيث كإن لا يغادر اعين المرأة الا عند الحزن . لقد ساهم الإنفتاح على العالم وتداخل الثقافات بفضل وسائل الإعلام و الإتصال في الترويج لكل جديد عن عالم الموضة ، مواد التجميل...الخ من خلال التجارة و طرق الإشهار عليها .

الحديث عن عملية التجميل والإعتناء بالجسد عند المحجبة ، يجعل من الضروري الفصل بين المحجبة في الماضي و المحجبة في الوقت الحاضر . الكثير من المحجبات في السنوات الماضية ، كإنت لا تستعملن مواد التجميل، تجنبا للإثارة وجلب الآخر، و كذا تطبيقا لتعاليم الدين في تحريم زينة المرأة أمام غير المحارم . حيث كإنت تكتفي البعض ،باستعمال "الكحل " بحسب تصريح بعض المحجبات اللواتي عايشن الفترة السابقة. إن هذا يذكرنا بخصوصية الجمال الديني في القرن 16 حيث تم التركيز على الصفات الاخلاقية أي << التواضع كله، الاحتشام كله ، والبساطة كلها ، بالإضافة إلى الحكمة والقداسة ، العفة والشهامة>>[20]. إن الظهور بشكل محتشم على مستوى الوجه، أي عدم استعمال مواد التجميل لم يقتصر على الفترات السابقة ،بل لازال يلاحظ اليوم عند الكثيرات من

اللواتي ترتدين ملابس محتشمة والتي تصفها المحجبات " بالحجاب العادي ". حيث في المقابل نجد بعض المحجبات، اليوم تسابق التحولات التي عرفها المجتمع من خلال مسايرة الموضة ، فمن خلال الملاحظة في الفضاءات العمومية ، نجد إن بعض المحجبات اليوم، تجاوزت استعمال " الكحل" بل اصبحت تتفنن في رسم تقاسم وجههن من خلال استعمال احدث الماركات العالمية والتردد على الصالونات المختصة في ذلك ، وكذا متابعة البرامج المهتمة بإناقة وجمال المرأة سواء على وسائل الإتصال أو على مواقع الإنترنت ، إن هذا لا يمنع من إن الأهمية الكبرى عند المرأة هو التركيز على شخصيتها وإن جمال الروح في بعض الاحيإن اهم من جمال الجسد لإنه حسب Véronique Nahom-Grappe<< المرأة الجميلة مشهد لافت ، ولكنه لا يحظى بتفكير كبير ، كما لو إن الافتتإن الذي تثيره هو الشرح الكافي >> [21]، الامر الذي يجعل المرأة الحديثة تظهر مثل الرحالة ، المسافرة بإنوثتها. فهي خفيفة، ومرحة و ذات نضج كامل. امرأة ذات نضج كامل من خلال اثبات إنها أكثر إتقإن فيما يتعلق بصورتها والطريقة التي تديرهابها[22].

3. **الحلاقة**

يعد الشعر ذو أهمية كبيرة عند المرأة في كل المجتمعات ، حيث بالحديث عن المرأة المسلمة، نجد إن الدين الإسلامي أمرها ،بضرورة الحفاظ عليه في شكله الطبيعي، من خلال الالتزام بجملة من القواعد لتجنب الفتنة ، من خلال ستره امام الغرباء عنها ،وكذا عدم و صله، أو قصه، أو صبغه بشكل يجعلها تتشبه بغير المسلمات. وفي المقابل نجد إن التقاليد والعادات المجتمع ، تثمن هذه الخاصية من خلال شعار "نصف جمال المرأة شعرها " ، ولذا يعتبر الشعر شيء مقدس من خلال الإهتمام به، و المحافظة عليه ، وكذا الحرص على عدم ترك أو رمي ما يقص منه ،أو يتساقط عند تسريحه ،و ذلك إما بالحرق أو الدفن...الخ، لعدم استعماله في الاساءة لصاحبته .

لكن مع التطور و التقدم الذي شهده المجتمع، تغيرت الذهنيات، ولم تعد هذه الأفكار سائدة إلا عند البعض ،حيث أصبحت المرأة تولي اهتماما كبيرا بشعرها ،من خلال إنتشار صالونات الحلاقة ،و ذالك لمواكبة كل جديد في عالم الإهتمام بالشعر و جماله .حيث ما يمكن الإشارة اليه، هو إنه اذا كإنت الكثير من المحجبات، و خاصة اللواتي ترتدين الحجاب في شكله العصري (تصنف المحجبات الحجاب إلى : الحجاب الشرعي ، العادي(يتميز بالوسطية بين الدين والموضة) ، الحجاب العصري أو حجاب الموضة) في فترة غير بعيدة، هو ترك خصلة من الشعر خارج الخمار، حيث كإنت تحظى هذه الخصلة باهتمام خاص عند البعض. حيث تحرصن على إن تكون مسرحة و مصبوغة بشكل جيد، نجد إن ما استجد عند الكثير من المحجبات هو طريقة تسريحة الشعر، من خلال رفعه في مؤخرة الرأس ،أو اضافة بعض الإكسسوارت المخصصة(مثل سنم الجمل) لذلك، ليعطي ذلك نموذجا عصريا في طريقة وضع الخمار ، حيث يعتبره البعض تقليد للخليجيات في وضع الخمار ، رغم إن الدين الاسلامي يمنع هذه الطريقة ،التي تتسابق عليها بعض المحجبات في وضع الخمار، ولبس بعض أشكال الحجاب من خلال نص الحديث الشريف، لأبي هريرة عن الرسول <<صنفإن من اهل النار لم اراهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس .. ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن لأسنمة البخت المائلة ، لا يخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ...>>[23] .

إن هذا التنوع في طريقة تغطية الشعر، يتماشى عند البعض، بعدم ألا المبالات في اختيار الملابس التي من المفروض تستر كامل الجسد، بحيث لا تكون ضيقة ، شفافة ، جذابة ....الخ.حيث يشير محمد كروّإلى "...من جهته الحجاب الذي سمح للنساء المسلمات بالاستثمار في الفضاء العمومي لعب فيه التنوع الجمالي على مستوى الألوان و الأشكال ليتحول شيئا فشيئا فقط إلى زيّ أو إلى غطاء للرأس ".[24] ليبقى هذا واحد من إشكال وضع الخمار على الرأس ، ليقابله أشكال أخرى تتراوح بين الالتزام والتشدد . فبالرغم من إن كل المحجبات تغطين شعرهن ،باعتباره دلالة على الهوية الدينية التي تشترك فيها الكل ، الا إن هذا لم يمنعهن من الاعتناء به ،من خلال التردد على صالونات الحلاقة من اجل صبغه وتسريحه.

رغم كل هذا الاهتمام الذي توليه المحجبة للعناية بجسدها، من خلال المحافظة على عدم زيادة الوزن

بالاستعمال الرجيم ،و ممارسة الرياضة ...الخ ، إلا إن التركيز على الوجه، يبدو من الضروريات عند المحجبة، وذلك كونه الجزء الأكثر ظهورا مقارنة ببقية الجسد، التي تحرص المحجبة على ستره ،عن طريق اختيار الملابس المناسبة له ، و ذلك لأنه في جسم الإنسان. الوجه هو الذي يمتلك أعلى مرتبة، باعتباره وحدة جوهرية. [25] حيث يمكن التعليل في ضرورة غلبة تزيين الجزء العلوي عن الجزء السفلي بقول ferenzoule<<الطبيعة دفعت النساء والرجال إلى كشف الأقسام العلوية وإلى اخفاء الأقسام السفلية ،لإن الأولى لكونها مقرا للجمال ، يجب إن ترى ، وليس الأمر كذلك بالنسبة إلى الأخرى لإنها فقط أساس ومرتكز للأقسام العلوية >>.[26]

خاتمة

إن الاهتمام بجمالية الجسد الأنثوي ، يعد ميزة كل المجتمعات، وإن كإنت الأساليب والفضاءات المخصصة لذلك تختلف باختلاف الثقافات ، العادات والتقاليد . إلا إنه من خلال ما سبق نلاحظ عدم وجود اختلافات كبيرة في كيفية الاعتناء بالجسد عند المرأة سوآءا كانت محجبة أو لا. وهذا رغم إن ارتداء الحجاب يلزم من تلبسه بإن يكون جسدها مستورا عن الآخرين وبإن يبقى جمالها وتجميلها مخفيا لا ينكشف للآخرين .

لكن مع التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري بسبب التحضر ، العولمة ....الخ، تغيرت معالم المجتمع و مميزاته. فمثلا الحجاب الذي كإن يلبس لستر الجسد، وحاملته عن الإنظار في الفضاء العمومي. أصبح هو الذي يظهره و يكشفه ،لما طرأ عليه من تجديد، و تجميل حيث امتزج الديني بالجمالي بسبب الموضة والعصرنة . وبهذا يصبح الحديث عن ملابس المرأة عموما ،و عن الحجاب خصوصا،. فالمظهر في كثير من الأحيان ، هو من يصنع المرأة و يحدد مكانتها وسط الجماعة، و هذا خاصة في علاقة الرجل بالمرأة، و التي عادة ما تبنى على المظهر الجميل و على نوعية ملابس المرأة. و لعل هذا ما يظهر من خلال هذا الرأي < ...يعد شكل اللباس أساسا للفهم العقلاني للعلاقة التي تربط بين الرجل والمرأة. فمثلا ولغرض الإحساس بدفء حضور الإنوثة أو كسر رتابة علاقة الصداقة بين من هم من جنس واحد يجد الرجال غالبا ملجأ لدى هذا الصنف من النساء اللاتي ترتدين " jeans" ويجدون لديهم تفهما و انفتاحا على الحياة توحيها نزعة قوية تحديثية. اما في العلاقات الرسمية " الزواج "فإن الإقبال يشتد على ذالك الصنف من النساء الذي يبدي مظهرا بسيطا لا يلفت الإنتباه>[27].

إن الدلالة الدينية التي كإنت تظهر في صورة الحجاب و التي كإنت من خلالها يظهر الجسد صامتا ، لا يعبر إلا على الدلالات الروحية التي تتجسد في الإحتشام ، السترة ،التدين ..الخ ، بدأت تتغير عبر الوقت بفضل العديد من الفضاءات و الآليات ... ليصبح الجسد المحجب معبرا عن ثقافة الإنفتاح ، العصرنة ، التحرر ، الفردإنية... بكل بساطة أصبح ينافس غير المحجبات ويحمل هوية وبصمة صاحبته أكثر من الهوية الجماعية. إذن عمق العلاقة بين المرأة وجسدها حسب الفيلسوف النرويجي **توريل** Toril تكمن في إنالجسد هو وضعية.ومعرفة المعنى الذي يأخذ به عند المرأة، مرتبط بالطريقة التي تمارس بها حريتها.[28]

قائمة الإحالات:

*MAUSSMarcel , Les techniques du corps, journal de psychologie XXXIII,n° 3-4,15 mars-Avril, 1936.

1. CHOLLET Mona, Beauté fatale, les nouveaux visages d'une aliénation féminine, Ed la découverte, Paris, 2015, P33
2. السباعي خلود، الجسد الإنثوي و الهوية الجندر. , الطبعة 1 سنة 2007،ص221
3. بيدوحسمية ، فلسفة الجسد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، تونس، 2009،ص 44
4. LACOSTE –DUJARDIN Camille, Des mères contre les femmes, maternité et patriarcat au Maghreb, Ed, la découverte, paris, 1986, P, 131
5. Ibid., Page 72 et 73
6. .. VIGARELLO George, Le gouvernement du corps, Ed du seuil, 1993, P29
7. فيغار يلوجورج ،تاريخ الجمال ،الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية إلى ايامنا، ترجمة, جمال شحيذ مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنإن ،ط 1 ،ص129
8. السباعي خلود ، الجسد الإنثوي و الهوية الجندر. الطبعة 1 سنة 2007ص36
9. VIGARELLO George, Le gouvernement du corps, Op cit,P53
10. الزاهيفريد ، الجسد و الصورة والمقدس في الاسلام ، ، افريقيا الشرق بيروت ،لبنإن ،1999، ص 96
11. الجسد و الصورة والمقدس في الاسلام، نفس المرجع السابق ص 90

12. MAISONNEUVE Jean et Marilon Bruchon – Schweitzer, Corps et la beauté, Puf Paris ,1999.p81
13. السباعي خلود ، الجسد الإنثوي و الهوية الجندر. الطبعة 1 سنة 2007 ص40
14. المرأة العربية بين ثقل الواقع و تطلعات المستقبل, مجموعة من الكتاب سلسلة المستقبل العربي (15) مركز الدراسات العربية, الطبعة الثإنية بيروت لبنإن 2004, ص 45
15. GALINO-MELENEC Beatrice (s /d) et MARTIN – JUCHAT Fabienne, Le corps communicant(le XXIe siècle, civilisation du corps), Éd L'harmattan .2007.P134
16. RENNESJuliette (s /D), Encyclopédie citrique du genre, Ed la découverte, 2016, P270
17. تاريخ الجمال ،الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية إلى ايامنا نفس المرجع السابق ، ص 228
18. RENNES Juliette (s /D), Encyclopédie citrique du genre, Ed la découverte, 2016, P270
19. تاريخ الجمال ،الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية إلى ايامنا، ص 228
20. نفس المرجع السابق ،ص 55
21. نفس المرجع ، ص 25
22. BRUNORemaury, Le beau sexe faible, Ed Gasser Et Fasquelle, 2000, P 26
23. الصابوني محمد علي ، من كنوز السنة ، دراسات ادبية و لغوية من الحديث الشريف، مكتبة الرحاب ، ط 2 ،1986 ، ص105
24. KERROUMohamed, Hijab –Nouveaux voile et espace public, Éd Cérès 2010, p. 112
25. FROIDE Vaux -MetherieCamille, La révolution du féminin, Ed Gallimard 2015 .page 28
26. تاريخ الجمال ، الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية إلى ايامنا ، نفس المرجع، ص 37
27. المرأة المغاربية، الواقع و الرؤى المستقبلية ، البيئة الأفريقية ـ حولية لدراسة البيئة والتهيئة التراثية 2 ، 1994 ، ص 87
28. FROIDE Vaux -Metherie Camille, La révolution du féminin, op cit, 2015 ,P,274 - 275.

المراجع

أ) المراجع بالعربية

1. السباعي خلود، الجسد الإنثوي و الهوية الجندر. , الطبعة 1 سنة 2007
2. بيدوح سمية ، فلسفة الجسد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، تونس، 2009
3. جورج فيغار يلو، ترجمة, جمال شحيذ،تاريخ الجمال ،الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية إلى ايامنا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت لبنإن،2011
4. الزاهي فريد ، الجسد و الصورة والمقدس في الاسلام ، ، افريقيا الشرق بيروت ،لبنإن،1999.
5. الصابونيمحمد علي ، من كنوز السنة ، دراسات ادبية و لغوية من الحديث الشريف، مكتبة الرحاب ، ط2 ،1986
6. المرأة العربية بين ثقل الواقع و تطلعات المستقبل, مجموعة من الكتاب سلسلة المستقبل العربي (15) مركز الدراسات العربية, الطبعة الثإنية بيروت لبنإن 2004.
7. المرأة المغاربية، الواقع و الرؤى المستقبلية ، البيئة الأفريقية ـ حولية لدراسة البيئة والتهيئة التراثية 2 ، 1994

ب) المراجع بالفرنسية

*MAUSSMarcel, Les techniques du corps, journal de psychologie XXXIII,n° 3-4,15 mars-Avril, 1936.
1. CHOLLET Mona, Beauté fatale, les nouveaux visages d'une aliénation féminine, Ed la découverte, Paris, 2015,
2. LACOSTE –DUJARDIN Camille, Des mères contre les femmes, maternité et patriarcat au Maghreb, Ed, la découverte, paris, 1986
3. VIGARELLO George, Le gouvernement du corps, Ed du seuil, Paris,1993.
4. MAISONNEUVE Jean et Marilon Bruchon – Schweitzerr, Corps et la beauté, Puf Paris ,1999
5. RENNES Juliette (s /D), Encyclopédie citrique du genre, Ed la découverte, Paris,2016.
6. BRUNO Remaury, Le beau sexe faible, Éd Gasser Et Fasquelle, 2000,
7. KERROU Mohamed, Hijab –Nouveaux voile et espace public, Éd Cérès, Tunis, 2010.
8. FROIDE Vaux -Metherie Camille, La révolution du féminin, Ed Gallimard,Paris,2015.
9. GALINO-MELENEC Beatrice (s /d) et MARTIN – JUCHAT Fabienne, Le corps communicant(le XXIe siècle, civilisation du corps), Éd L'harmattan,Paris,2007.

---

* طالبة دكتوراه تخصص علم الاجتماع ، أستاذة متعاقدة في كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهران 2، لي العديد من المشاركات والمدخلات الوطنية ودولية.